

سلام يسوع المسيح لكم. كان المسيحيون في القرون الثلاثة الاولى يحتفلون في نفس المناسبة بذكرى زيارة المجوس للطفل يسوع ومعمودية يسوع على يد يوحنا المعمدان وأيضا عرس في قرية قانا. لماذا جمعوا هذه الاحداث في عيد واحد؟ هذا اللي نتأمله الان في هذه العظة بنعمة الله أبيننا. والموضوع هو من إنجيل يوحنا الاصحاح الثاني والاعداد الأول الى الحادي عشر. إليكم القراء باسم يسوع:

وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ كَانَ عُرْسٌ فِي قَانَا الْجَلِيلِ وَكَانَتْ أُمُّ يَسُوعَ هُنَاكَ. وَدُعِيَ أَيْضاً يَسُوعُ وَتَلَامِيذُهُ إِلَى الْعُرْسِ. وَلَمَّا فَرَعَتِ الْخَمْرُ قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ: لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ. قَالَ لَهَا يَسُوعُ: مَا لِي وَلكِ يَا امْرَأَةٌ؛ لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ. قَالَتْ أُمُّهُ لِلْخُدَّامِ: مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَافْعَلُوهُ. وَكَانَتْ سِتَّةَ أَجْرَانٍ مِنْ حِجَارَةٍ مَوْضُوعَةً هُنَاكَ حَسَبَ تَطْهِيرِ الْيَهُودِ يَسَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِطْرِينَ أَوْ ثَلَاثَةً. قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: اَمَلُّوا الْأَجْرَانَ مَاءً. فَمَلَّوْهَا إِلَى فَوْقِ. ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: اسْتَقُوا الْآنَ وَقَدِّمُوا إِلَيَّ رِئِيسِ الْمُتَّكِلِ. فَقَدَّمُوا. فَلَمَّا ذَاقَ رِئِيسُ الْمُتَّكِلِ الْمَاءَ الْمُتَحَوَّلَ خَمْرًا وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هِيَ - لَكِنَّ الْخُدَّامَ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ اسْتَقُوا الْمَاءَ عَلِمُوا - دَعَا رِئِيسُ الْمُتَّكِلِ الْعَرِيسَ وَقَالَ لَهُ: كُلُّ إِنْسَانٍ إِنَّمَا يَصْعُقُ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ أَوَّلًا وَمَتَى سَكَرُوا فَحِينَئِذٍ الدُّونَ. أَمَا أَنْتَ فَقَدْ أَبَقَيْتَ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ إِلَى الْآنَ. هَذِهِ بَدَايَةُ الْآيَاتِ فَعَلَهَا يَسُوعُ فِي قَانَا الْجَلِيلِ وَأَظْهَرَ مَجْدَهُ فَأَمَنَ بِهِ تَلَامِيذُهُ.

هذه كلمة الله

كان المسيحيون الاولون إذن يحتفلون في نفس المناسبة بذكرى زيارة المجوس للطفل يسوع ومعمودية يسوع على يد يوحنا المعمدان وأيضا هذا الحدث في العرس في قرية قانا. لماذا جمعوا هذه الاحداث في عيد واحد؟ لان في كل منها ظهر مجد الله في يسوع: للمجوس لأنهم رأوا نور يسوع وسجدوا له؛ ثم إعلان مجد الله في معمودية يسوع. يقول الكتاب أن السَّمَاوَاتِ انْفَتَحَتْ لَهُ وَرُوحَ اللَّهِ نَزَلَ مِثْلَ حَمَامَةٍ وَأَتَى عَلَى يَسُوعَ وَصَوْتُ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلًا: هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ؛ والحدث الثالث في العيد الذي سمِّي عيد الغطاس أو عيد الدنح ظهر مجد يسوع الإلهي في هذا العرس حيث يقول الكتاب: هَذِهِ بَدَايَةُ الْآيَاتِ فَعَلَهَا يَسُوعُ فِي قَانَا الْجَلِيلِ وَأَظْهَرَ مَجْدَهُ فَأَمَنَ بِهِ تَلَامِيذُهُ.

عُرْسٌ كَانَ فِي قَانَا وَكَانَتْ أُمُّ يَسُوعَ هُنَاكَ وَدُعِيَ أَيْضاً يَسُوعُ وَتَلَامِيذُهُ إِلَى الْعُرْسِ. وَلَمَّا فَرَعَتِ الْخَمْرُ قَالَتْ مَرْيَمُ لِيَسُوعَ: لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ. الْعَادَةُ عِنْدَ الْيَهُودِ كَانَتْ أَنَّ الْخَمْرَ ضَرُورِي فِي الْأَعْرَاسِ. لَكِنِ الْخَمْرُ انْتَهَى

وسيكون عار على أهل العرس إن لم يكن عندهم ما يحضروه للضيوف. مريم اضطربت فتوجهت ليسوع. وجواب يسوع كان: مَا لِي وَلكِ يَا امْرَأَةً؛ لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ. مريم سألت في موضوع الخمر. لكن يسوع أجابها في أمر آخر خاص به هو. وبجوابه يبيّن أن لا علاقة لأمه بعمله. الله وحده هو الذي يقرر اللحظة والعمل الذي يجب أن يعمل فيها يسوع. مَا لِي وَلكِ يَا امْرَأَةً. هذه الكلمة: يا امرأة، قد تظهر غير محترمة. العكس. إنها كلمة شرف وتقدير. وكأن يسوع يقول: اتركي الامر لي، يا سيدتي.

الرب يسوع استعمل نفس الكلمة لما كان مسمرا على الصليب. قال لأمه مريم: يَا امْرَأَةً هُوَذَا ابْنُكَ. وبعد قيامته من الموت، لما كانت مريم المجدلية حائرة لأنها لم تجد جثمان يسوع في القبر، قال لها الرب: يَا امْرَأَةً لِمَاذَا تَبْكِينَ؟ فالتصريح ليس جوابًا فاضحًا، إنما هو إحترام. ومريم كانت تعرف أن يسوع له سلطان ان يعمل شيء عجيب. أكيد لم تنس أنها حبلت به من الروح القدس الذي بشرها أن القدوس يسوع المولود منها يدعى ابن الله. ولم تنس أقوال الرعاة من الملاك بخصوص يسوع بعد ولادته. لم تنس زيارة المجوس الذين جاؤوا من الشرق ليسجدون ليسوع. والكلمات النبوية من سمعان عن يسوع وعنها أيضا لما كان يسوع عمره سبعة أيام. مريم احتفظت بكل هذه الأمور في قلبها. أكيد أنها سألت نفسها ما عسى أن يكون هذا الابن؟ يسوع. هو كان يعرف من نفسه من هو ومن أين أتى وما هو سبب ظهوره على هذه الأرض. كَانَ يَتَقَدَّمُ فِي الْحِكْمَةِ وَالْقَامَةِ وَالنِّعْمَةِ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ. يسوع اعتنى بأمه وإخوته وأخواته بعد وفاة يوسف.

الناس في الناصرة كانت تعرفه كابن يوسف النجار. ولكن لما كان في عمره ثلاثين سنة بدأ عمله لخلاص البشرية عند معموديته. وهناك ظهر كابن الله المخلص. ثم في هذا العرس يسوع ظهر قوته الإلهية. يسوع يغير الماء الذي كان للتطهير الى خمر جديد. في تلك اللحظة يبين أنه سيغير القانون القديم الى العهد الجديد. من تطهير الجسد بالماء الى تطهير الجسد والروح بالحق والنعمة للغفران وحياة جديدة. فأمر أن يملأوا الأجران ماءً. فَمَلَأُوها إِلَى فَوْقُ. حتى لا يكون فيها إلا الماء. الرب يحب الامتلاء. الرب لا يفعل شيء الى نصفه ولا يترك شيئًا ناقصًا. فهو يكمل كل ما يبداه.

الخدام سمعوا لقول يسوع وفعلوا كما أمرهم به وأخذوا الأجران مليانة بمفاجأة. ويا لها من مفاجأة. وحتى العريس لم يكن يعرف شيئًا في الامر. وكان هذا بالفعل عجيب. ويا لها من هدية لأهل العرس. كل ما كان يفعل وما زال يصنع العجائب من رحمته وحنانه ليظهر مجد الله وقوته فيه للإيمان فيه هو. قال يسوع مرة لليهود: الْأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا بِاسْمِ أَبِي هِيَ تَشْهَدُ لِي. إن كنت لا أعمل أعمال أبي فلا تصدقوني. أما إن كنت أفعل ذلك فصدقوا تلك الأعمال، إن كنتم لا تصدقونني أنا عندئذ تعرفون ويتأكد

لكم أن الآب في وأنا فيه. (يوحنا 10: 37-38). الأَعْمَالُ بِعَيْنِهَا الَّتِي كَانَ يَعْمَلُهَا الرَّبُّ يَسُوعُ هِيَ تَشْهَدُ لَهُ أَنَّ الآبَ أَرْسَلَنَهُ.

صحيح أننا نطلب في بعض الأحيان أن يرينا الرب علامة في ظروف مختلفة. وكثيرون يطلبون ان يروا معجزة قبل ان يؤمنون. في الحقيقة الله أبونا قادرا أن يعطينا ما نطلبه وأكثر. فهو يريدنا أن نسمع ليسوع أولا ونثبت في كلمته في الطاعة والتواضع. وسواء رأينا أم لا نرى فالأهم هو أننا نبقي في الإيمان والرجاء والمحبة لاسمه. سأل الفريسيون يسوع أن يصنع آيات أمامهم ليؤمنوا به. الرب أجابهم. ولكنهم لم ينتبهوا لكلمته ولم يهتموا بها. الآية الكبيرة والعظيمة هي الصليب. فهو دليل محبة الله وإنصار يسوع على الموت. نحن نصلي دائما: عَلِّمْنِي يَا رَبُّ طَرِيقَكَ أَسْلُكُ فِي حَقِّكَ. وَحَدِّ قَلْبِي لِحَوْفِ اسْمِكَ.

أما المعجزة فمع الزمان تصير شيء عادي. بينما المحبة تبقى. ثم نقرأ قول يسوع: لَمَّا تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ. تحدث يسوع مرارا عن ساعته. قال يوما: وَقْتِي لَمْ يُكْمَلْ بَعْدُ. ويوم آخر قال: ساعته لم تكن قد حانت. وقبل عيد الفصح، يسوع علم أن ساعته قد حانت ليرحل من هذا العالم إلى الآب. معناه أن الرب يسوع كان متحكما في الوقت. ألم يقول مرة: لا أحد ينتزع حياتي مني، بل أنا أبذلها باختيار. فلي السلطة أن أبذلها ولي السلطة أن أستردها. هذه الوصية تلقيتها من أبي؟ أجل الرب يسوع قال هذا ونحن نؤمن به. يسوع حوّل الماء للتطهير الى خمر العرس.

يسوع محا صك الفرائض المكتوب علينا والمناقض لمصلحتنا، بل إنه قد أزاله من الوسط مسمرا إياه على الصليب (كول 2: 14). نزع الرب يسوع القديم ووضع الجديد. بنعمة يسوع وروحه القدس فينا حياتنا تتغير. القديم مات. ها كل شيء صار جديد. وهذا من الله الاب. وعندما يدخل يسوع حياتنا يكون للحياة معنى وهدف. في هذه الأمور نثبت وبها نتكلم لمجد الله بيسوع فينا. أنتم لم تروا المسيح، يقول الرسول بطرس، ولكنكم تحبونه ومع أنكم لا ترونه الآن فأنتم تؤمنون به وتبتهجون بفرح مجيد يفوق الوصف إذ بلغتكم هدف إيمانكم وهو خلاص نفوسكم. آمين. لَتَكُونُ مَعَكُمْ نِعْمَةٌ وَرَحْمَةٌ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ الآبِ وَمِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ الآبِ بِالْحَقِّ وَالْمَحَبَّةِ. آمين